والكرك والحصون المنيعة وتأخر مجيء العساكر المصرية عن إبانها فاشتد لذلك الخوف وفي شهر رجب باشر نجم الدين بن أي الطيب نظر الخزانة عوضا عن أمين الدين سليمان وفي يوم السبت ثالث شعبان باشر مشيخة الشيوخ بعد ابن جماعة القاضي ناصر الدين عبد السلام وكان جمال الدين الزرعي يسد الوظيفة الى هذا التاريخ وفي يوم السبت عاشر شعبان ضربت البشائر بالقلعة وعلى أبواب الأمراء بخروج السلطان بالعساكر من مصر لمناجزة التتار المخذولين وفي هذا اليوم بعينه كانت وقعة غرض وذلك انه التقى جماعة من أمراء الاسلام فيهم استدمرو بها درأخي وكجكن وغرلوا العادلي وكل منهم سيف من سيوف الدين في ألف وخمسمائة فارس وكان التتار في سبعة آلاف فاقتتلوا وصبر المسلمون صبرا جيدا فنصرهم ا وخذل التتر فقتلوا منهم خلقا وأسروا آخرين وولوا عند ذلك مدبرين وغنم المسلمون منهم غنائم وعادوا سالمين لم يفقد منهم الا القليل ممن اكرمه ا بالشهادة ووقعت البطاقة بذلك ثم قدمت الأسارى يوم الخميس نصف شعبان وكان يوم خميس النصارى .

اوائل وقعة شقحب .

وفي ثامن عشر قدمت طائفة كبيرة من جيش المصريين فيهم الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير والامير حسام الدين لاجين المعروف بالاستادار المنصوري والامير سيف الدين كراي المنصوري ثم قدمت بعدهم طائفة اخرى فيهم بدر الدين امير سلاح وأيبك الخزندار فقويت القلوب واطمأن كثير من الناس ولكن الناس في جفل عظيم من بلاد حلب وحماة وحمص وتلك النواحي وتقهقر الجيش الحلبي والحموي الى حمص ثم خافوا ان يدهمهم التتر فجاؤا فنزلوا المرج يوم الاحد خامس شعبان ووصل التتار الى حمص وبعلبك وعاثوا في تلك الاراضي فسادا وقلق الناس قلقا عظيما وخافوا خوفا شديدا واختبط البلد لتأخر قدوم السلطان ببقية الجيش وقال الناس لا طاقة لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بلقاء التتار لكثرتهم وإنما سبيلهم ان يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة وتحدث الناس بالاراجيف فاجتمع الامراء يوم الاحد المذكور بالميدان وتحالفوا على لقاء العدو وشجعوا أنفسهم ونودي بالبلد أن لا يرحل احد منه فسكن الناس وجلس القضاة بالجامع وحلفوا جماعة من الفقهاء والعامة على القتال وتوجه الشيخ تقي الدين بن تيمية الى العسكر الواصل من حماة فاجتمع بهم في القطيعة فأعلمهم بما تحالف عليه الامراء والناس من لقاء العدو فأجابوا الى ذلك وحلفوا معهم وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يحلف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون فيقول له الأمراء قل إن شاء ا فيقول إن شاء ا تحقيقا لا تعليقا وكان يتأول في ذلك اشياء من كتاب ا منها قوله تعالى ومن بغى عليه

لينصرنه ا .

وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتر من أي قبيل هو فإنهم يظهرون الاسلام وليسوا